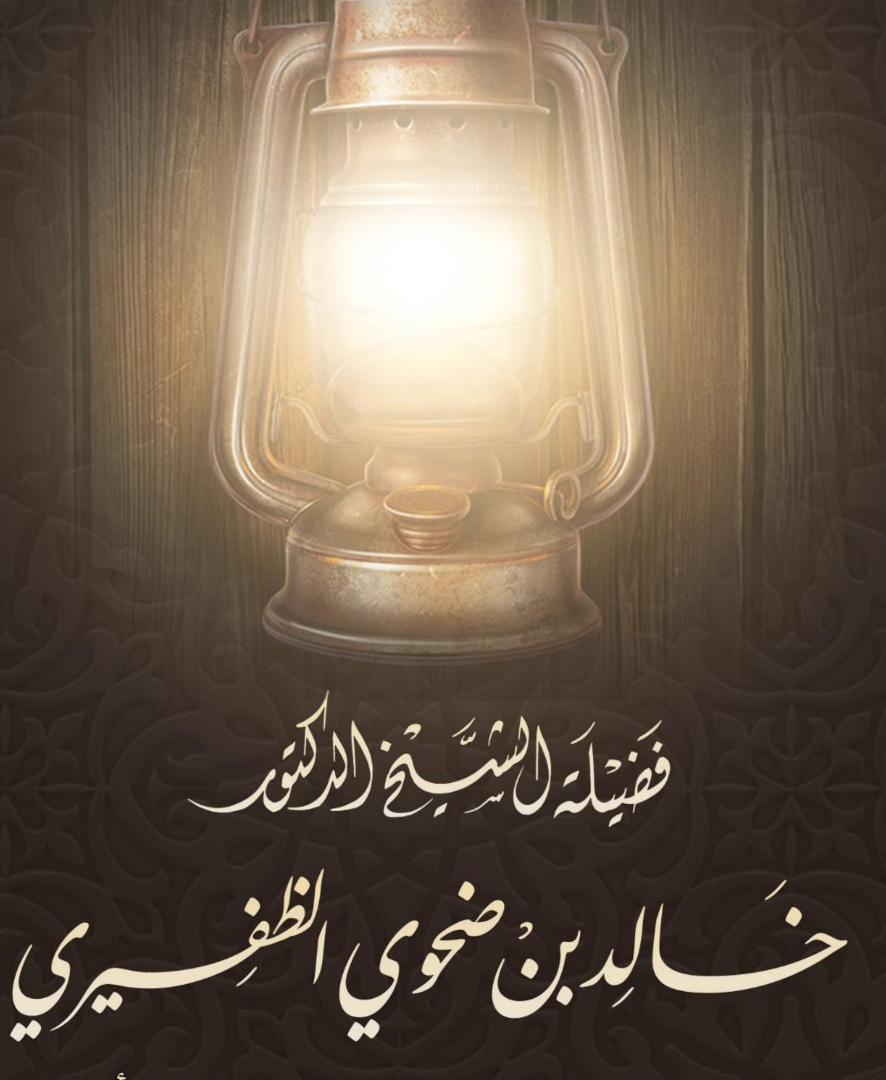
شعبان

أقبل فأين العابدون



فضيلة الشيخ الدكتور

خالد بن ضحوي الظفيري



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لخطبة جمعة

ألقاه

فضيلة الشيخ الدكتور: خالد بن ضحوي الظفيري

-حفظه الله تعالى-

في مسجد السعيدي بالجهراء بدولة الكويت.
نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفع بها الجميع.



الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

عباد الله: فلازال العباد يتقلبون بين مواسم الخير والبركات، وهذا فضل من الله -تعالى- ربِّ الأرض والسماوات، ليضاعف أجورهم، ويزيد من حسناتهم للعاملين الشاكرين، وإنَّا على وشك الدخول في شهر عظيم، ألا وهو شهر شعبان، وهذا الشهر كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يكثر من الصيام فيه، فكان يصوم من شعبان ما لا يصوم من غيره من الشهور، وفي الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِّ -صَلَّى اللهُّ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- اسْتَكْمَلَ صِيَام شَهْرٍ قَطّ إلا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنهُ فِي شَعْبَانَ».

زاد البخاري في رواية: «كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ».

ولمسلم في رواية: «كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَا قَلِيلًا».

وعنها، وعن أم سلمة -رضي الله عنهما- أنهما قالتا: «كَانَ رَسُولُ اللهِّ -صَلَّى اللهُّ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَا قَلِيلًا، بَلْ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ».

وعن أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ إِلَّا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ».

وقد رجح طائفة من العلماء منهم ابن المبارك وغيره أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يستكمل صيام شعبان، وإنما كان يصوم أكثره، فالمقصود بصيامه كله أنه كان يصوم أكثر شعبان، ويشهد له ما في صحيح مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: «مَا عَلِمْتُهُ – تعني النبي صلى الله عليه وسلم- صَامَ شَهْرًا كُلَّهُ إِلَا رَمَضَانَ»، وفي رواية له أيضًا عنها أنها قالت: «مَا رَأَيْتُهُ صَامَ شَهْرًا كَامِلًا مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ إِلَا أَن يَكُونَ رَمَضَانَ»، وفي رواية له أيضًا أنها قالت: «لَا أَعْلَمُ نَبِّي اللهِ -صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيلَة وَلَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا غَيرَ رَمَضَانَ».

وفي الصحيحين عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: «مَا صَامَ رَسُولُ اللهِّ- صَلَّى اللهُّ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- شَهْرًا كَامِلًا غَيرَ رَمَضَانَ» ولهذا ينبغي للإنسان المؤمن أن يكثر من الصوم في شعبان تأسيًا برسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فإن الله -عز وجل- يقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ٢١﴾ [٢١]، إما أن يصوم يومًا ويفطر يومًا، أو يصوم أيامًا ويفطر أخرى، أو أيامًا كثيرة متتابعة، حتى يبقى يوم أو يومان على رمضان، ثم يفطر؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يصوم شهرًا كاملًا إلا شهر رمضان.

وذكر ابن رجب -رحمه الله تعالى- وغيره أنه يلتحق في الفضل بصيام رمضان لقربه منه وتكون منزلته من الصيام بمنزلة السنن الرواتب من الفرائض قبلها وبعدها، فيلتحق بالفرائض في الفضل وهي تكملة لنقص الفرائض، وكذلك صيام ما قبل رمضان وبعده، فكما أن السنن الرواتب أفضل من التطوع المطلق بالصلاة، فكذلك صيام ما قبل رمضان وبعده أفضل من صيام ما بَعُد عنه، ولذلك رجح بعض أهل العلم فضل صيامه على صيام شهر الله المحرم.

ومن أسباب الصيام في هذا الشهر أنه يغفل الناس فيه عن الطاعة، والوقت الذي يغفل الناس فيه عن الطاعة تتضاعف فيها أجر الطاعة، مثل صلاة الليل في الثلث الأخير منه، وأنه كذلك تُرفع فيه الأعمال إلى الله -عز وجل-، فعن أسامة بن زيدٍ -رضي الله عنهما- قال: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ فِي شَعْبَانَ قَالَ: ذَاكَ شَهْرٌ يَغْفَلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ وهو شهرٌ تُرفَع فيه الأعمالُ إلى ربِّ العالمين، فأحبُّ أن يُرفَع عمِلي وأنا صائِم» رواه النسائي، وحسنه الألباني.

وقد قيل في صوم شهر شعبان معنى آخر، وهو أن صيامه كالتمرين على صيام رمضان، لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة، بل قد تمرن على الصيام واعتاده، ووجد بصيام شعبان قبله حلاوة الصيام ولذته، فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط، ولذلك كان شعبان كالمقدمة لرمضان، لكن يُكره التقدم قبل رمضان بالتطوع بالصيام بيومٍ أو يومين لمن ليس به عادة الصيام، لما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أَن النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَا

تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ إِلَّا مَن كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُمْهُ»، ولهذا نهى عن صيام يوم الشك، قال عمَّار -رضي الله تعالى عنه-: «مَن صَامَهُ فَقَد عَصَى أَبَا الْقَاسِم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-»

ويوم الشك: هو اليوم الذي يُشك فيه هل من رمضان أم لا.

عباد الله: كان بعض السلف كما ذكره ابن رجب -رحمه الله تعالى- من باب ترويض النفس وتعويدها على الطاعة في رمضان يُسمون هذا الشهر شهر القُراء؛ لاجتهادهم مع الصيام بقراءة القرآن، قال سلمة بن كُهيلٍ -رحمه الله تعالى-: **"كان يُقال شهر شعبان شهر القُراء"**، وكان حبيب بن أبي ثابتٍ إذا دخل شعبان قال: **"هذا شهر القُراء"**، وكان عمرو بن قيسٍ الملائي -رحمه الله تعالى- إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن.

فأقبلوا عباد الله على الله بقلوبكم وأعمالكم، فالدنيا مزرعتك للآخرة، إن أحسنت فيها أفلحت، وإن أسأت فيها خبت وخسرت.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فيا عباد الله: مما يجب التنبيه عليه مع دخول هذا الشهر، أن من كان عليه قضاء من رمضان الماضي فيجب عليه المبادرة إلى القضاء قبل دخول رمضان، فعلى الأب والزوج أن يذكر زوجته وأولاده بقضاء ما فاتهم، فإن كثيرًا من الناس يتساهلون ويتناسون حتى يدخل عليهم رمضان، فيترتب على هذا التسويف والتساهل الإثم والكفارة، عن أبي سلمة قال: سَمِعْتُ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- تقول: «كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَهُ إِلَّا فِي شَعْبَانَ» متفق عليه.

يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: **"ويؤخذ من حرصها على ذلك في شعبان أنه لا يجوز تأخير القضاء حتى يدخل رمضان آخر".**

عباد الله: العمر لحظات والأيام تمضي سريعًا، وكلما مضى يومٌ اقترب أجلك ومضى بعضك، فرمضان الفائت كان كأنه بالأمس، فالسعيد الذي يغتنم الأوقات بالخيرات، والغافل من تناسى ذكر الله واشتغل بالملهيات، فالعمر مزرعتك، إن زرعت خيرًا حصدت خيرًا، وإن زرعت شرًا فلا تلومن إلا نفسك.

مضى رجب وما أحسنت فيه ۞۞۞ وهذا شهر شعبان المبارك
فيا من ضيع الأوقات جهلا ۞۞۞ بحرمتها أفق واحذر بوارك
فسوف تفارق اللذات قسرا ۞۞۞ ويخلي الموت كرها منك دارك

تدارك ما استطعت من الخطايا ۞۞۞ بتوبة مخلص واجعل مدارك
على طلب السلامة من جحيم ۞۞۞ فخير ذوي الجرائم من تدارك



اللهم اجعلنا من الطائعين، اللهم اجعلنا من الطائعين الشاكرين.

اللهم أعنا على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

اللهم اجعلنا ممن يبلغ شهر رمضان يا رب العالمين.

اللهم اجعلنا في شهر الصيام من المقبولين يا رب العالمين.

اللهم اغفر لنا، وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمدٍ.

وجزاكم الله خيرا.